

أساء سمعاً فاساء جابة

أشرنا في مقالنا المترجم (ليس بعشك فادرجي) بقولنا: (ولا اخال ابن عباد هذا من آل عمرو ذي الطوق) الى أن الناقد الذي لا يعرف من العربية والنقد الا ما ياكل به خبزه من لحوم الافاضل وأن وقع بابن عباد لا يظهر أنه من آل عباد ملوك اشبيلية وأنهم من سلالة عمرو بن عدي بن نصر الذي قال خاله جذيمة الابرش بن مالك ابن فهم الازدي صاحب الزباء وملك الحيرة لاخته رقاش لما طوقته طوقاً من ذهب كبر عمرو عن الطوق هكذا في القاموس، وفي العباب والامثال لأبي عبيد: والمشهور شب عمرو عن الطوق كما في أكثر الامثال، قال بلدينا النسابة البدوي في منظومته يذكر نسب بني عباد وملكهم في الاندلس وزواله على يد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين العتوني:

وآل عباد ملوك الاندلس من نسل ذي الطوق وغالها الندس
يوسف الاعدل ابن تاشفين الحميري ثم من لتون
واليك مورد هذا المثل كما حكاه مجد الدين محمد بن يعقوب
الشيرازي في قاموسه لاننا لا نترك الفرص لخدمة اللغة لغة سيد الخلق
صلى الله عليه وسلم ولسان أهل الجنة قال: (وكبر عمرو عن الطوق
يضرب للملابس ما هو دون قدره وهو عمرو بن عدي وكان خاله
جذيمة جمع غلاماً من أبناء الملوك يخدمونه منهم عدي وكان جميلاً
فعشقه رقاش أخت جذيمة فقالت له اذا سقيت الملك فسكر فاخطبني
اليه فسقى عدي جذيمة وألطف له فلما سكر قال له سلمي ما أحببت
فقال زوجني رقاش أختك فقال قد فعلت فعلت رقاش أنه سينكر
اذا أفاق فقالت للغلام ادخل على أهلك ففعل وأصبح في ثياب جدد
وطيب فلما رآه جذيمة قال ما هذا قال أنكحتني أختك البارحة فقال
ما فعلت وجعل يضرب وجهه ورأسه وأقبل على رقاش وقال:

حدثيني وأنت غير كذوب أبحر زينت أم بهجين
أم بعبد وأنت أهل لعبد أم بدون وأنت أهل لدون

قالت زوجتي كفواً كريماً من أبناء الملوك فأطرق جذيمة فلما اخبر
عدي بذلك خاف فهرب ولحق بقومه ومات هنالك وعلقت منه
رقاش فأنت بان سماه جذيمة عمراً وتبناء وأحبه حباً شديداً وكان

رمتها صلحاً فرامتي خصاماً

يا زمان السوء ، بالسوء الى ما ؟

قل حظاً ، قلت : آمناً به

من عتيّ جار في الناس احتكاماً

ما عليه لو سقانا بالتي

راح يختصّ بها القوم الكراماً ؟

أو لم نبين على احسابنا

ونخط المجد آمالاً جسماً ؟...

وفي ختام هذه الكلمة نتوجه الى شعرائنا المحترمين
ونسألهم سبب احجامهم عن اخراج دواوينهم التي لاشك
انها ستكون ممتعة والتي سيستفيد منها الادب وتغذي عقول
الناشئة ونناشدهم رحم الادب ان يستمعوا لصوت الواجب
الادبي والوطني فيفتحوا سوق الادب لرواج متوجاتهم
الخصبة ، ونحن نربأ بهم عن الظن بأن السبب في هذا
الاحجام هو عدم احتمالهم للنقد الادبي الذي هو في الحقيقة
أكبر مشجع لرواج سوق الادب وفي الوقت نفسه الحارس
الامين لسوق الادب ان يدخل اليه الزائف من القول ،
ولعلم بعد هذه الذكرى فاعلمون ان شاء الله . وانا
لمنتظرون...

أبو الطيب

جمعية قدماء الادريسية

عقدت في المدة الاخيرة جمعية قدماء مدرسة مولاي ادريس
بفاس اجتماعاً عاماً لانتخاب لجنة ادارية للسنة الجديدة فترأس الجمع
الرئيس السيد المهدي المنيعي الذي ذكر قدماء التلامذة بموت سعادة
المريشال ليوطي ذلك السياسي الخطير الذي قام بخدمات جليلة نحو
المسلمين وترجى السيد المهدي المنيعي من زملائه أن يفكروا دقيقة
زمنية لذكرى المريشال ومن بعد وقعت تلاوة التقرير الادبي والتقرير
المادي ثم شرع المجلس في انتخاب لجنة ادارية فكانت النتيجة ما يلي:
لرئاسة السيد محمد الزغاري ، للخلافة السيد المهدي المنيعي ، بالرغم
من طلبه الراحة ، للكتابة العامة السيد محمد جسوس ، للنيابة فيها
السيد محمد الجواندي ، لامانة الصندوق السيد الحسن بن جلول ،
للمحافظة على الخزنة احمد بناني . (السعادة)

لا يولد له فلما زرع كان يخرج مع الخدم يجتنون للملك الكماة فكانوا اذا وجدوا كماً خياراً أكلوها واتوا بالباقي الى الملك وكان عمرو لا يأكل منه ويأني به كما هو ويقول : « هذا جنائي وخياره فيه ، اذ كل جانب يده الي فيه » ثم أنه خرج يوماً وعليه حلي وثياب فاستطير ففقد زماناً فضرِب في الآفاق فلم يوجد ثم وجده مالك وعقيل ابنا فارح رجلان من بلقين كانا متوجهين الى جذيمة بهديابا فيينا هما بواد في السماوة انتهى اليهما عمرو بن عدي فسألاه من أنت فقال ابن التنوخية فقالا لجارية معها أطعمينا فأطعمتهما فأشار عمرو اليها ان اطعمني فأطعمته ثم سقتهما فقال عمرو اسقيني فقالت الجارية لا تطعم العبد الكراع فيطعم في الذراع ثم أنهما حملاه الى جذيمة فعرفه وضمه وقبله وقال لهما حكمكما فسألاه منادته فلم يزالا نديميهِ وبعث عمروا الى امه فأدخلته الحمام وألبسته وطوقته طوقاً كان له من ذهب فلما رآه جذيمة قال كبر عمرو عن الطوق) قال كاتبه عفا الله عنه تشتمل هذه الرواية على ثلاثة أمثال أولها قول عمرو « هذا جنائي وخياره فيه ، اذ كل جانب يده الي فيه » وثانيها قول عمرو لا تطعم العبد الكراع فيطعم في الذراع وثالثها قول جذيمة كبر عمرو عن الطوق وعمرو هذا هو الذي اخذ بنار جذيمة وقتل الزباء وأعانه دهاء وزيره ووزير خاله من قبله قصير ابن سعد لان جذيمة بعد أن خدع ابا الزباء وقتله استدعته بخديعة خطبته لنفسها فقتلته والجزاء من جنس العمل فلم يزل عمرو يتحيل عليها حتى احتل حصنها فقتلها في خبر طويل مملوء بالامثال والزباء لقب بارعة بنت عمرو بن الظرب ملكة الجزيرة وتعد من ملوك الطوائف لقت به لكثرة شعرها قال أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد في المقصورة :

واحترم الواضح من دون التي أملها سيف الحمام المنتضى
يعني بالواضح جذيمة الارش ثم قال :

وقد سما عمرو الى أوتاره فاحتل منها كل عال المستمى
واستنزل الزباء قسراً وهي من عقاب لوح الجو أعلى منتمى

وهذا فصل من الفصول التي زعم الناقد في نقده بمجلة شعبان أنه حضرها في الرباط لما كنا نقرأ مقصورة ابن دريد مع ثلة من أبناء الاعيان في الزاوية التجانية عمرها الله بذكره فان كان ما يقول حقاً فانه لم ينتفع من هذا الفصل والا فكيف فهم من (ولا اخال

ابن عباد هذا من آل عمرو ذي الطوق) تلويحاً بالشباب المثقف كما يقول وان عمرهم شب عن الطوق فنحن لم نتعرض لشباب ولا كهول في كتابتنا برمتها وقد نفع الله الكاتب ببعض ما استطاع أن يفهمه من رسالتنا في رد اخطائه وظهر ذلك في قلمه فبدل الذوق العصري بالذوق السليم ولعله ما سمع الذوق السليم قبل وترك كثيراً من الالفاظ المترجمة التي كان يكررها وعلم ان النسيب سنة الشعر في الجاهلية والاسلام واهتدى لحسن التخلص في بديعية الحموي وشرحها وعرف الاقتضاب وكان يجمله بدليل انكاره التخلص بيت لا صلة له بما قبله وخجل من التحريف في أبيات مكناس فانبرى يحترم بالشريف المؤرخ احتراماً وأطلع على معان لاحل ما كان ليعرفها ولو عاش عمر لبد ولا علينا وقد أوضحنا نكتة الاسناد الى الله تعالى في احلال الشيب بالرءوس واستشهدنا بشعر أبي النجم في الموضوع ان استعصى عليه أن يفهم الجمل العربية نظيماً وثيراً ومن لم يقرأ التلخيص بل ولا الجوهر المكنون يعذر واستغفر الله فان الجهل لا يعذر به والعلم لا يكون الا بالتعلم ثم أخذ يتخبط ويتعثر في أحل وأحل وألم يقول هذا ياباه الذوق وهذا تسمت منه الصناعة ولسان الحال ينادى عليه ذق انك انت الناقد البصير وكذلك يقع للحشو اذا تحكك بالبوازل القرح أما الم فحيث أخذه البوصيري مع سائر النصف الاول من بيت المتنبي

ضيف ألم برأسي غير محتشم والسيف أحسن فعلا منه بالهم
فقد تركناه له وان كان الناقد لا بد له منه فلا حرج والنظامون
كثير ثم ان تعجب فعجب قول هذا المتريب قبل أن يتحصم
والناقد قبل ان يتعلم (فن من يلتي الى الكتب الى آخره)
والقرآن الكريم يقول : « والله أخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئاً » فهل خرج هو من بطن امه وله مقراض يقرض به الاعراض وهل هذه القشور والسفاسف الا من الكتب والصحائف وقد نبه وانذر بصيغة النائب عن الفاعل لئلا يحرف وليقول اننا استنجدنا هذه المرة بالخلاصة وكان على قلبه طابعاً وفوق بصره غشاوة على اني لا اوصيه بالاخذ عن الكتب والدواوين فان من لا ملكة له ولا فهم اذا خاض تلك اللجج غرق

ومن يخض لجة القاموس ليس له فلك من الفهم تنجيه فقد تلفا
والشر صعب عزيز ليس يدركه سوى بليغ حديد الفهم قد ثقفا

شخصية مغربية فذة مجهولة في الوسط المغربي

✕ الحسن بن محمد الوزان

Léon l'Africain

«تابع» (٣) مؤلفاته

(١) كتاب في وصف افريقيا — يظهر أن

مؤلفات الحسن صاحبنا عديدة ومن سوء الحظ لم نتصل الا بكتاب او كتابين منها والآخر لا نعرف إلا اسمه بل ربما ألف مؤلفات قبل أسره أو بعده لا نعرف حتى اسماءها ومع ذلك فكتابه الذي بين أيدينا يرينا - كما ذكرت سابقاً - صورة صحيحة عن الرجل وبجته ، هذا الكتاب يسميه « وصف افريقيا » وليس معنى الوصف هنا ذلك الوصف الادبي الذي يطرق غالباً في الرحلات بل معناه الوصف العلمي والدقة العلمية في سائر صفحاته فلقد تناول كثيراً من المسائل فأجاد في البحث والتحليل وخلص مؤلفاً له قيمته الكبرى في عالم الجغرافيا والتاريخ مدى الاجيال وكان المصدر الوحيد عنا في ديار الغرب قبل أن نتصل بالغرب. والعموض الذي يشمل حياة صاحبنا يشمل حتى مؤلفاته بل حتى كتابه هذا الذي بين أيدينا والذي ترجم الى أم اللغات الاروبية وله المكانة السامية بين مؤلفات المكتبة الغربية فاننا لا نعرف بأية لغة كتب ولا أي المصادر اعتمد عليها عند تأليفه ولا الداعي له على تأليفه ولا المدة التي استغرقها في تأليفه الى غير ذلك من الاسئلة التي تنير لنا السبيل وتزيل شيئاً من الابهام وغاية ما نعلم أن هذا الكتاب صدرت طبعته باللغة الايطالية في سنة ١٥٥٠ في مجموعة للايطالي Ramusio خاصة بالاسفار البرية والبحرية وترجم الكتاب بعد ذلك الى اللغة اللاتينية - وهي لغة العلم

يظن الغمر ان الكتب تهدي اخا جهل لادراك العلوم وما يدري الجهول بأن فيها غوامض حيرت عقل الفهم هذا وأما الايات التي قال انها معروفة من قصيدة لابن أبي ربيعة الذي ما أظن أنه يصحح اسمه ولقبه فليحذفها منها فقد قرأناها على علماء اللغة والرواية في الغرب والشرق بكتاب العقد الفريد لشهاب الدين أحمد بن عبد ربه الاندلسي القرطبي الاندلسي فنسبها لعبد الله بن المبارك فيا ايها الكاتب المتواري ان القديم أكثر حسناً من الحديث وعلمه أصح من علمه واول هذه الامة افضل من آخرها فخذ من الحديث الحسن وذو القبيح ومنه هذه التوقعات المستعارة بدعوى التواضع وصاحب الدعوة والارشاد لا يحتاجني فان كنت من اهل العلم فعرف بنفسك ليعرف قدرك ويعتمد ما تكتب والا فلا يمنعك الحياء ان تتعلم فان الحياء في هذا الباب مذموم ولا تخل الحجاب كثيفاً فاننا الآن نكاد نعرفك فاتق الله في نفسك والا كشفنا عن لبسك وقد رددنا عليك اولاً بالعلم وقلنا لك قولاً ليناً لملك تتذكر او تخشى فتعود على نفس سولت لك وامرتك بسوء فتؤنبها فأبيت وها نحن ننظر ما تكتبه على رءاء شوقي من زيف وتحريف وهنالك نرجو من الله ان لا يعذبك بعذابه كما نرجو ان يرحمنا وسائر المسلمين برحمته . محمد البيضاوي الشنيطي

